

قواعد تحليل الخطاب النقدي كمعايير جودة في تحليل الخطاب الإعلامي

Rules for analyzing critical discourse as quality standards in analyzing of media discourse

زياد اسماعيل جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، ziadsmail26@gmail.com

بن بوزيان عبد الرحيم جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر،

sic.univ.ouargla@gmail.com

الملخص

يعالج هذا المقال تحليل الخطاب الإعلامي من منظور تحليل الخطاب النقدي، حيث تعتبر أدواته وإجراءاته المنهجية كاشفة عن ماهية الخطاب الإعلامي واتجاهاته وأيديولوجيته السلطوية، كما تمكننا من الغوص في معانيه ودلالاته. الكلمات المفتاحية :

قواعد، التحليل النقدي للخطاب، معايير الجودة، تحليل الخطاب الإعلامي

ABSTRACT

This article deals with the analysis of the media discourse from the perspective of analyzing the critical discourse, as its methodological tools and procedures are considered to reveal the nature of the media discourse, its trends and authoritarian ideology, and enable us to delve into its meanings and connotations.

Keywords:

Rules; analyzing critical discourse; quality standards; analyzing of media discourse.

1. المقدمة

شهد مصطلح الخطاب انتشارا واسعا في الحقول اللسانية المعاصرة، وأضحى من أكثر المصطلحات تداولاً واستعمالاً فيها خاصة مع أفول نجم البنيوية وصعود التيارات التداولية، فهو يستمد قيمته النظرية وفعالته الإجرائية من كونه يشكل تقاطعا وتلاقيا بين الحقل اللساني وغيره من الحقول المعرفية الإنسانية، ليكون علامة على تغير في طريقة تصور اللغة في المعرفة الإنسانية، لذا سعت مناهج التحليل النقدي للخطاب . كفرع نوعي من تحليل الخطاب . إلى تحليل وحداته اللسانية النصية التي تتعالق مع الظواهر المجتمعية المختلفة وفقا للنظريات ومقاربات يتعالق فيها اللساني بما هو غير لساني، والجدير بالملاحظة أن التحليل النقدي للخطاب "يهدف مباشرة إلى دراسة الاستعمال الحقيقي للغة على لسان متكلمين حقيقيين في أوضاع حقيقية (Van Dijk .T.E (ed) ;1985;p 261)، أي دراسة اللغة في سياق الاستعمال والربط بين الخطاب والسياق التواصل الذي يدور فيه.

وإذا مثلنا وقاربنا الخطاب الإعلامي بمنظور التحليل النقدي للخطاب فهو يمثل شكلا تواصليا ومركبا متشابكا بوصفه صناعة أيديولوجية تجمع بين اللغة والمعلومة ومحتواها الثقافي والآليات التقنية لتوصيلها بهدف مواكبة الواقع والتأثير فيه ومحاولة تغييره وفق أهداف مسبقة، لتسعى في الأخير المقاربة النقدية للخطاب الإعلامي عبر أدواتها وإجراءاتها المنهجية من الكشف عن ماهيته واتجاهاته وأيديولوجياته السلطوية واستخراج آليات تضليله وما تخفيه كلماته اللغوية من معاني ودلالات، كما تكشف عن كيفية طريقة القول في توجيه التفاعل بين أقطاب الخطاب الإعلامي وصنع استراتيجياته، كما تهتم بدور السياق في توجيه الخطاب الإعلامي وبدور المتلقي في تشكيله، وهذه النتائج المنهجية الملموسة للمقاربة النقدية في تحليل الخطاب الإعلامي فهل يمكن اعتبار قواعدها وأسسها المنهجية كمعايير جودة في تحليل الخطابات الإعلامية بمختلف أنواعها؟

2. مفهوم الخطاب: يدل الخطاب في "لسان العرب" على مراجعة الكلام، أي على اللغة التي يستعملها الأفراد في حركية التواصل. وهو مشتق من فعل خطب الذي من معانيه الشأن والأمر، ومن معانيه النكاح وطلب الزواج والمصاهرة والتواصل القرابي، فالخطبة بكسر الخاء موضوعها المرأة، والخطبة بضمها موضوعها الرسالة التي لها أول وآخر. والتواصل بين الجماعات. والتفاعل فيما بينها، إنما يتم بهما معا. ومن معانيه أخيرا، التمييز بين الحق والباطل، والصدق والكذب (أبي العقل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، المجلد الأول ، ص 361)، أما لدى لالاند (Lalande) فإن الخطاب (Discours) يعني: " التعبير عن الفكر وتطوره بواسطة متواليات من الكلمات والقضايا المتسلسلة المترابطة" (André Lanlande ;1996 ,pp277-278)، ويرى دومينيك مانغونو أن "مصطلح الخطاب من حيث معناه العام المتداول في تحليل الخطابات، يحيل على نوع من التناول للغة، أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد، وبما أنه يفترض تمفصل اللغة مع معايير لغوية، فإن الخطاب لا يمكن أن يكون موضوع تناول لساني صرف" (دومينيك مانغونو، ترجمة محمد يحياتن، 2008، ص 38).

ومن معانيه في اللسانيات المعاصرة، الكلام المتبادل بين الأفراد ، المكون من متواليات من الوحدات الدالة، أصغرها الجملة. ومن معانيه في اللسانيات المعاصرة، الكلام المتبادل بين الأفراد، المكون من متواليات من الوحدات الدالة، أصغرها الجملة. وقد وردت كلمة خطاب في معجم اللسانيات بتعريفات ثلاثة هي:

1. الخطاب هو الكلام في مقابل اللسان بالمعنى الذي أعطاه دوسوسير للفظ الكلام. وبهذا المعنى يكون الخطاب هو استعمال الذات للسان بغرض التعبير والتواصل.

2. الخطاب ملفوظ يساوي أو يفوق الجملة. ويتكون من متوالية تتشكل منها رسالة ذات بداية ونهاية.

3. الخطاب ملفوظ يتعدى الجملة منظورا إليه من وجهة قواعد تسلسل متتاليات الجمل. (سعيد يقطين، 1993، ص 21).
ثم يشير معجم تحليل الخطاب " إلى أن الخطاب يفترض حصول تنظيم من نوع غير نوع الجملة أي أنه ليس بالضرورة سلسلة متوالية من الجمل، وأن الخطاب موجه لأنه يبنى حسب غاية ويعتبر سائرا نحو جهة ما، ثم ان الخطاب شكل من أشكال الفعل، فالخطاب فعل كلامي يمكن أن ينظر إليه في إطارات نفسانية واجتماعية متنوعة، كما أن الخطاب متفاعل، حتى وإن لم يكن ضمن محادثة فهو يحتوي على تفاعلية تكوينية، فكل تلفظ ولو أنجز بدون حضور مرسل هو في الواقع داخل في تبادل صريح، أو ضمني مع متكلمين آخرين افتراضيين أو واقعيين، ولأجل ذلك فالتحدث لا يعتبر الخطاب الأمثل وإنما هو طريقة من طرق تجلي تفاعلية الخطاب الأساسية (باتريك شارودو، دومينيك منغنو، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، 2008، ص ص 182_184).

2. مفهوم تحليل الخطاب النقدي: إن تحليل الخطاب النقدي هو نوع من تحليل الخطاب الذي يختص بتحليل الوحدات اللسانية النصية التي تتعالق مع الظواهر الاجتماعية المختلفة وفقا لنظريات ومقاربات يتقاطع فيها اللساني بما هو غير لساني، كما يعرف بأنه منهج في تحليل الخطاب ينظر إلى اللغة بوصفها ممارسة اجتماعية ويهتم بعلاقات الإيديولوجيا والقوة التي تتضح من خلال اللغة، كما يهتم بقضايا الجنوسة والهوية وكيف تنعكس هذه العلاقات والقضايا في النصوص بصفة خاصة، ويفضل فان دايك Van Dijk أن يطلق مصطلح الدراسات الخطابية النقدية بدلا من تحليل الخطاب النقدي، وقد نشأ هذا النوع من التحليل المركب في المنهج وفي الممارسة بهدف فهم الظواهر الاجتماعية والحضارية المعقدة للمجتمع الإنساني الحديث، وعلاقات ذلك المجتمع الحديث، كما تظهر في التعامل مع المجتمعات المتأخرة أو بقايا المخلفات المستترة غير الحضارية في المجتمع نفسه، ويستفيد تحليل الخطاب النقدي من الفلسفة والإنثروبولوجيا والسيكولوجيا والعلوم الإدراكية والدراسات الأدبية والدراسات الثقافية والاقتصادية، كما يعتمد في الوقت نفسه على لسانيات النص وتحليل الخطاب التقليدي والبلاغة والحجاج واللسانيات العامة بفرعها اللذين ينظران إلى اللغة كنظام عقلي أو كنظام اتصال، في حين تعد اللسانيات نقطة الانطلاق المركزية في تحليل الخطاب النقدي يركز في كل دراساته ونظرياته على العلاقة الجدلية بين اللغة والمجتمع، ويحاول التوسط بينهما من خلال هذه العلاقة دون أن يأخذ بكونها علاقة حتمية، وهو بهذا يختلف عن تحليل الخطاب التقليدي وعن كثير من المقاربات اللسانية الأخرى كتحليل المحادثة التي تركز على الجانب اللساني فقط، ومع أن تحليل الخطاب الذي يهتم كثيرا بأفكار مثل الإيديولوجيا والقوة، لكنه يعتمد في الوقت نفسه على وحدات مختلفة من التحليل تتيح له ثراء هائلا في المعالجة التحليلية.

يرى بعض الدارسين أن مؤسس تحليل الخطاب النقدي هو نورمان فيركلاف Norman Fairclough عام 1989، في حين تشير Ruth Wodak إلى أن تحليل الخطاب النقدي نشأ عندما نشأ مجموعة من الدارسين المجتمعين في حلقة دراسية في أمستردام في أوائل عام 1991 مدعومة من جامعة أمستردام، وبشكل عام فإن تحليل الخطاب النقدي كمدرسة أو كأنموذج صارت له ملامحه المحددة وفقا لعدد من المبادئ، علاوة على ذلك فإن تحليل الخطاب النقدي يهتم في إطاره على وجه العموم بالإيديولوجيات المعقدة والقوة التي تكون داخل المنظومة والتحليل السيميائية المرتجعة من خلال (الكتابة والكلام والأشكال المبصرة)، وقد حاول الباحثون في تحليل الخطاب النقدي أيضا تحديد موقعهم الخاص واهتماماتهم المحددة في الوقت الذي احتفظوا فيه بمناهجهم الخاصة كما احتفظوا بنقدهم الذاتي لفعلهم البحثي.

3 أهم المداخل النظرية في التحليل النقدي للخطاب: ومن بين الآراء المختلفة في التحليل النقدي، لا توجد أية وجهة نظر نظرية توجيهية تستخدم بشكل مترابط في التحليل النقدي للخطاب، وكذلك لم يتقدم رواد التحليل النقدي للخطاب بتصور واضح الانتقال من النظرية إلى مجال الخطاب والنص، والعودة للنظرية، وفي مناهج التحليل النقدي للخطاب يمكن اكتشاف جميع المستويات النظرية الاجتماعية والنفسية الاجتماعية (روث فوداك، ميشل ماير، ترجمة: حسام أحمد فرح وغزة شبل، 2014، ص، ص 61/60)، لتعدد مجالات استخدام التحليل النقدي للخطاب، إذ يمكن استخدامه في مجال الماكروسوسيولوجي كما في الميكروسوسيولوجي، حيث يمكن تحليل الخطاب المنتج في حقبة زمنية. كما يرى ميشال فوكو. وكما قام هارولد كارفينكل بدراسة محادثات هيئة المحلفين أو الخطاب المنتج بين الأفراد، كما فعل أرفنج غوفمان في كتابه "تمثيلات الذات في الحياة اليومية"، ومن هذه النظريات ما يلي:

- نظرية المعرفة: مثل النظريات التي تقدم نماذج لشروط الإدراك البشري واحتمالاته وحدوده بوجه عام والإدراك العلي بوجه خاص.

- النظريات الاجتماعية الكبرى: وهي تحاول أن تجعل العلاقات المعقدة بين التركيب الاجتماعي والفعل الاجتماعي ذات معنى ومن ثمة تربط بين الظواهر الاجتماعية الكبيرة والدقيقة، وفي هذا المستوى يمكن أن يميز الأفراد بين المقاربات الأكثر تركيباً وتلك الأكثر فردية، ولتوضيح النظريات ببساطة فإن النظرية الأولى تقدم تفسيرات تنازلية (البنية > الحدث)، في حين أن النظرية الأخرى تقدم تفسيرات تصاعدية (الحدث > البنية).

- نظريات متوسطة: إما أنها تركز على الظواهر الاجتماعية المحددة (مثل الصراع والمعرفة وشبكات العمل الاجتماعي)، أو أنظمة فرعية محددة للمجتمع (مثل الاقتصاد والدين والسياسة).

- نظريات اجتماعية دقيقة تحاول تفسير التفاعل الاجتماعي على سبيل المثال إعادة إنشاء الإجراءات اليومية التي يستخدمها أفراد المجتمع لخلق نمط اجتماعي خاص بهم مثل (المنهجية العرقية).

- نظريات اجتماعية نفسية: تركز على الظروف الاجتماعية للانفعال والإدراك ومقارنة بعلم الاجتماع الدقيق فإنها تقدم شروحا سببية للتفسير التأويلي للمعنى.

- نظريات الخطاب: التي تهدف إلى تقديم صياغات مفهومية للخطاب باعتباره ظاهرة اجتماعية، وتحاول هذه النظريات تفسير نشأته وتركيبه.

. نظريات لغوية: مثل نظريات الجدال ونظريات قواعد اللغة ونظريات الخطابة، وتصف هذه النظريات النماذج المحددة لأنظمة اللغة والتواصل اللغوي (روث فوداك، ميشل ماير، ترجمة: حسام أحمد فرح وغزة شبل، 2014، ص ص 61/60).

4. أهم المقاربات المنهجية في التحليل النقدي للخطاب:

أ. مقارنة تحليل الخطاب التنظيمي (ميشال فوكو): هي مقارنة تنظر إلى الخطاب بوصفه فهماً للاستعمال اللغوي، لكن توضيحه للحدث الاجتماعي جعل لا مناص لتحليل الخطاب التنظيمي من المجادلة حول فكرة الخطاب الفوكوية التي تندرج أيضاً في خارج العناصر اللسانية، ويقوم تحليل الخطاب التنظيمي بتطبيق فكرة Jurgen Link في الخطاب بوصفه طريقة تأسيس الكلام الذي هو الحدث، وما يتصل بذلك من ممارسة القوة، ويزيد على ذلك مفهوم فوكو لأطر التنظيم مع المنظورية والممارسة اللامنتظرية والمحسوسيات، وهكذا فإن تحليل الخطاب التنظيمي يهدف بوضوح إلى تحليل الخطاب والتنظيم (بن عبد الكريم، 2016، ص 158) ويأخذ تحليل الخطاب التنظيمي داخل حسابه النواحي النوعية والكمية في هذه المميزات، انه يحلل:

- نوع الحجاج وشكله.

- إستراتيجية معينة للحجاج.
- التضمينات وتكوين النصوص.
- المعاني الضمنية والتلميحات غير المباشرة.
- الرمزية والاستعارات وغيرها في كل من اللغة والتصميم (الإحصائيات والصور الفوتوغرافية والرسومات الكاريكاتورية).
- التعبيرات الاصطلاحية والأقوال المأثورة والتمثلات.
- الفاعلون (أشخاص).
- الإحالات على سبيل العلم.
- تفاصيل المعرفة وغيرها (روث فوداك، ميشل ماير، ترجمة: حسام أحمد فرح وغزة شبل، 2014، ص 68).
- ويعطي ميشال فوكو تصوره الإجمالي عن عمل منهجه في التحليل النقدي للخطاب:
- البدء بمشكلة اجتماعية ذات جانب سيميائي (علاماتي)، ومن المستحسن البدء بمشكلة اجتماعية وليس بـ "إشكالية بحث" كما في المناهج التقليدية مع الطابع النقدي لهذه المعالجة.
- تحديد الصعوبات أمام معالجة الموضوع وذلك بتحليل بنائي لشبكة الممارسات التي تتواجد فيها المشكلة البحثية، وعلاقة سيرورة المعنى بالعناصر الأخرى في الممارسات الخطابية المعينة.
- الخطاب نفسه (سيرورة المعنى) من خلال تحليل بنائي لنطاق الخطاب وتحليل نصي/ تفاعلي من منظور التفاعل الخطابي والتحليل الألسني (والسيميائي)، والهدف من هذا معرفة كيفية نشوء المشكلة في تنظيم الحياة الاجتماعية، وذلك بالتركيز على العوائق أمام حلها، وما يجعلها مستعصية.
- النظر فيما إذا كان النظام الاجتماعي (شبكة الممارسات) يحتاج للمشكلة.
- فحص ونقد المراحل الأربعة السابقة.
- إعطاء التصور شيئاً من المعنى للتحليل النقدي للخطاب باعتباره منهجاً (ميشال فوكو، ترجمة أحمد السلطاني وعبد السلام عبد العالي، 2008، ص 384).
- ب . المقاربة المعرفية الاجتماعية (توين فان دايك): يرى توين فان دايك أنه من المستحيل تحليل كم كبير من النصوص أو المحادثات وإن كان التركيز في البحث على الطرق التي من خلالها يمارس من بعض المتحدثين أو الكتاب سلطة من خلال خطابهم، فإن البحث يركز على هذه الخصائص التي يمكن أن تختلف باعتبارها وظيفة للسلطة الاجتماعية، ولذلك فإن المقاربة المعرفية الاجتماعية تقترح المؤشرات اللغوية التالية:
- النبر والتنغيم.
- ترتيب الكلمات.
- التحركات المحلية ذات الدلالات اللفظية.
- اختيار الموضوع.
- أفعال الكلام.
- الصور البلاغية.
- تبادل الأدوار في المحادثة.
- التردد في المحادثة.
- ويقترح المنهج الاجتماعي المعرفي ستة خطوات للتحليل:

- تحليل البنى الكبرى: الموضوعات والقضايا الكبيرة.
- تحليل المعاني الجزئية: حيث أن الكثير من صيغ المعاني الضمنية التي تعد ذات أهمية بصفة خاصة مثل التضمين والافتراضات المسبقة والغموض والحذف.
- تحليل التركيبات الشكلية غير المباشرة: وهنا يتم تحليل معظم العلاقات اللغوية المذكورة.
- تحليل صيغ أو بنيات الخطاب الكلية والجزئية.
- تحليل تجسيدات لغوية محددة مثل المبالغات والصيغ البلاغية.
- تحليل السياق (روث فوداك، ميشل ماير، ترجمة: حسام أحمد فرح وغزة شبل، 2014، ص ص 69 / 70).
- ج . المقاربة الجدلية العلانقية (نورمان فيركلاف): تقترح إجراء تدريجيا في الإعداد والتحليل، ومثل هذه المقاربة في التاريخية للخطاب، فإنها تميل إلى التوجه البراغماتي الموجه لحل المشكلات الاجتماعية التي يجب تحليلها ووصفها، وتتكون مراحلها من ما يلي:
- التركيز على مشكلة اجتماعية محددة لها جانب علاماتي (سيمائي).
- التعريف بالأساليب السائدة والأنواع والخطاب الذي يشكل هذا البعد السيميائي.
- التعامل مع سلسلة الاختلافات والتنوع في الأساليب والأنواع والخطابات ضمن هذا البعد السيميائي.
- التعرف على المقاومة الموجهة ضد عمليات الاستيلاء التي يتم تنفيذها عن طريق الأساليب والأنواع السائدة وكذلك الخطاب.
- تقديم تحليل تركيب للسياق، ثم تحليل تفاعليا يركز على ملامح لغوية معروفة مثل الفاعلين والوقت والزمن وكيفية الفعل التركيبي (روث فوداك، ميشل ماير، ترجمة: حسام أحمد فرح وغزة شبل، 2014، ص ص 72 / 73).
- 5 . السمات المشتركة لمقاربات تحليل الخطاب النقدي: يمكن تحديد خمس سمات مشتركة بين المقاربات المختلفة لتحليل الخطاب النقدي، وهي التي تمكن من تصنيف المقاربات على أنها تنتمي إلى نفس الحركة نفسها، وفي العرض التالي سنعتمد على الرؤية العامة لفركلاف ووداك:
- أ . طابع العمليات الاجتماعية والثقافية والأبنية هو في جزء منه لغوي . خطابي: ينظر إلى الممارسات الخطابية التي من خلالها تنتج النصوص (تنشأ) وتستهلك (تقبل وتناول) على أنها شكل مهم من أشكال الممارسة الاجتماعية التي تساهم في تكوين العالم الاجتماعي الذي يتضمن الهويات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية، وأنه إلى حد ما من خلال الممارسات الخطابية في الحياة اليومية (عمليات إنتاج النص واستهلاكه) يعاد إنتاج الاجتماعي والثقافي وتغييره، ويترتب على ذلك أن بعض الظواهر المجتمعية ليست ذات طابع لغوي خطابي، إن هدف التحليل النقدي للخطاب يتمثل في تسليط الضوء على البعد اللغوي الخطابي للظواهر وعلى عمليات التغيير الاجتماعية والثقافية في الحداثة المتأخرة، وقد غطى البحث في التحليل النقدي للخطاب مجالات مثل التحليل التنظيمي والبيداغوجيا والاتصال الجماهيري والعنصرية والقومية والهوية والاتصال الجماهيري والاقتصاد وانتشار ممارسات السوق والاتصال الجماهيري والديمقراطية والسياسات، ولا يشمل الخطاب اللغة المكتوبة والشفوية فحسب ولكن الصور البصرية أيضا، ومن المقبول عموما أن تحليل النصوص المشتملة على صور بصرية يجب أن يعتد بالخصائص المميزة للسمائية البصرية والعلاقات بين اللغة والصور ومع ذلك توجد نزعة في التحليل النقدي للخطاب لتحليل الصور كما لو كانت نصوص لغوية وأحد الاستثناءات من ذلك يتمثل في السيميائية الاجتماعية التي هي محاولة لتطوير نظرية ومنهج في تحليل النصوص المتعددة الوسائط وهي النصوص التي تستعمل أنظمة

سيمائية متعددة مثل اللغة المكتوبة والصور المرئية أو الصوت (ماريان يورغنسن، لويز فيليبس ، ترجمة شوقي بوعناني، 2019، ص ص 126/123).

ب . الخطاب مكون ومكون في أن واحد: بالنسبة إلى المحللين النقيدين للخطاب، يعتبر الخطاب شكلا للممارسة الاجتماعية هو في أن واحد مكون للعالم الاجتماعي ومكون من ممارسات اجتماعية أخرى، والخطاب باعتباره ممارسة اجتماعية، هو ذو علاقة جدلية مع الأبعاد الاجتماعية الأخرى ولا يساهم في تشكيل الأبنية الاجتماعية وإعادة تشكيلها فحسب ولكنه يعكسها أيضا، وعندما يحلل فركلاف كيف تشارك الممارسات الخطابية في الإعلام في صوغ أشكال جديدة للسياسات فهو يأخذ بعين الاعتبار أيضا، أن الممارسات الخطابية تتأثر بالقوى المجتمعية التي ليس لها طابع خطابي صرف (مثال ذلك بنية النظام السياسي والبنية المؤسسية لوسائل الإعلام)، هذا التصور للخطاب يميز المقاربة عن مقاربات أخرى أوغل فيما بعد البنيوية على غرار نظرية الخطاب لدى لاكلاو وموف، وفي التحليل النقدي للخطاب فإن اللغة باعتبارها خطابا هي في أن واحد شكل من أشكال الفعل الذي من خلاله يتسنى للناس تغيير العالم وشكل من أشكال الفعل المتموضع اجتماعيا وتاريخيا والذي هو علاقة جدلية مع الأبعاد الأخرى للاجتماعي، يشير فركلاف إلى الأسرة باعتبارها مثالا لكيفية تأثير الأبنية الاجتماعية في الممارسات الخطابية، فالعلاقة بين الآباء والأبناء تتكون منها على نحو خطابي كما يقول، ولكن في الوقت ذاته أن العائلة مؤسسة لها ممارسات ملموسة وعلاقات وهويات قائمة سلفا، هذه الممارسات والعلاقات والهويات تكونت بالأساس على نحو خطابي ولكنها ترسبت بعد ذلك في المؤسسات والممارسات غير الخطابية وتعمل الآثار التكوينية للخطاب جنبا إلى جنب مع غيرها من الممارسات مثل توزيع المهام المنزلية، إضافة إلى ذلك تنهض الأبنية الاجتماعية بدور مستقل في تشكيل ووضع ضوابط الممارسات الخطابية في الأسرة.

ج . الاستعمال اللغوي لا بد أن يحلل اختباريا داخل سياقه الاجتماعي: يستخدم التحليل النقدي للخطاب على نحو ملموس، التحليل اللساني النصي للاستعمال اللغوي خلال التفاعل الاجتماعي وهو ما يميز عن كل من نظرية الخطاب لدى لاكلاو وموف التي لا تجري دراسات نظامية اختبارية للاستعمال اللغوي، وعلم نفس الخطاب الذي يجري دراسات بلاغية، ولكن غير لسانية للاستعمال اللغوي.

د . الخطاب يشتغل أيديولوجيا: في التحليل النقدي للخطاب يوجد ادعاء بأن الممارسات الخطابية تساهم في إنشاء وإعادة إنتاج علاقات غير متكافئة للسلطة بين المجموعات الاجتماعية مثال ذلك العلاقات بين الطبقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة وبين الأقليات العرقية والأغلبية، ويتم فهم هذه الآثار على أنها أيديولوجية، وعلى النقيض من المنظرين للخطاب بما في ذلك فوكو ولاكلاو وموف، فإن التحليل النقدي للخطاب لا يختلف تماما عن التقليد الماركسي في هذه النقطة وبعض مقاربات التحليل النقدي للخطاب تقوم بإسناد ذلك إلى رؤية فوكوية للسلطة على أنها قوة منشئة للذوات والفاعلين وذلك باعتبارها قوة منتجة بدلا أن تكون مملوكة لأفراد يمارسونها على الآخرين ولكنهم في الوقت ذاته، يختلفون عن فوكو في أنهم يستدعون مفهوم الأيديولوجيا في التنظير لإخضاع فئة اجتماعية لفئات اجتماعية أخرى، ويتمثل محور البحوث في التحليل النقدي للخطاب وفقا لذلك في كل الممارسات الخطابية التي تبني تمثيلات العالم والذوات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية بما في ذلك علاقات السلطة، والدور الذي تنهض به هذه الممارسات الخطابية في تعزيز مصالح فئات اجتماعية معينة، ويعرف فركلاف التحليل النقدي للخطاب على أنه مقارنة تسعى على نحو نظامي إلى أن تدرس علاقات السببية والتحديد القائمة بشكل مبهم غالبا بين "أ" الممارسات الخطابية والأحداث والنصوص، و"ب" أبنية اجتماعية وثقافية أوسع وعلاقات وعمليات كيف تنشأ هذه العلاقات والحوادث والنصوص من علاقات السلطة والصراع على

السلطة وتكون مشكلة بها على نحو أيديولوجي كيف يكون غموض هذه العلاقات بين الخطاب والمجتمع في ذاته عاملا لضمان السلطة والهيمنة.

هـ. البحث النقدي: لا يمكن أن يفهم التحليل النقدي للخطاب بذلك على أنه محايد من الناحية السياسية كما تفعل العلوم الاجتماعية الموضوعية، ولكن على أنه مقارنة نقدية ملتزمة من الناحية السياسية بالتغيير الاجتماعي، وباسم التحرر تقف مقاربات التحليل النقدي للخطاب إلى جانب الفئات المضطهدة، ويهدف النقد إلى الكشف عن دور الممارسة الخطابية في الحفاظ على علاقات غير متكافئة للسلطة، مع الهدف العام المتمثل في تسخير نتائج التحليل النقدي للخطاب للنضال من أجل تغيير اجتماعي جذري، واهتمام فركلاف بالنقد التفسيري والوعي النقدي باللغة هو موجه إلى تحقيق هذا الهدف (ماريان يورغنسن، لويز فيليبس، ترجمة شوقي بوعناني، 2019، ص ص 126/129).

6. نتائج تطبيق قواعد التحليل النقدي للخطاب على الخطاب الإعلامي: مكنت الإجراءات المنهجية للمقاربة النقدية للخطاب الباحثين بأن ينظروا للخطاب الإعلامي وبحوثه انطلاقا من أنه:

أ. خطاب لغوي: فرغم تعدد المقاربات التي تعمل في إطار التحليل النقدي للخطاب لكنها تشترك وتستند في تحليلاتها على اللغة، التي تكشف عن السلطة الممارسة عبر أن يركز المحلل على وصف الممارسة النصية ثم تحليل التفاعل الخطابي ونقد الممارسة الاجتماعية، ويرى فركلاف " أن التحليل اللساني يجب أن يكون جزءا من تحليل خطاب وسائل الإعلام ولا يكون السبيل الوحيد للتحليل، لأن هذا النوع من التحليل يعتني بالنصوص في معناها الواسع (برامج شفوية ومقالات مكتوبة)، فيما يعتني التحليل النقدي للخطاب بالممارسات الخطابية والاجتماعية والثقافية مثلما يعتني بالنصوص" (منية عبيدي، ص 152) وبالتالي على الباحث أن يكون متمكنا من أصول وقواعد اللغة التي كتب بها الخطاب الإعلامي، ولديه خبرة بمجال اللسانيات.

ب. خطاب ذات بناء استراتيجي تدريجي: في الخطاب يتحدث الباحثون عن الإستراتيجية باعتبارها شرطا من شروط إنتاج الخطاب تلازم إنتاج الخطاب لأنها تمثل مجموعة الاختيارات الممكنة التي يتوخاها المتكلم حين يستعمل اللغة، وبذلك تخضع الإستراتيجية إلى الذات أو المجموعة باعتبارهما وعاءين حاملين لمجموعة من الإكراهات المتمثلة في القوانين والموضوعات والمعارف المشتركة، كما نستنتج أن الإستراتيجية الخطابية تقوم أساسا على الذات المتكلمة وعلى مجموعة القواعد والمواضعات وعلى الغاية والهدف من الخطاب، ويدمج مفهوم المواضعة المخاطب الذي سيفهم الخطاب انطلاقا من المواضعة والقوانين المتحكممة في إنتاج الخطاب (منية عبيدي، ص 175). أما أن الخطاب الإعلامي تدريجي تنازلي فنقصد به أن النص الإعلامي يمر بداء من لحظة إنتاجه وصولا إلى استهلاكه بسلسلة متعددة من العمليات والتحويلات، ويتخذ شكلا جماعيا حيث يقوم على إنتاجه عدد من الصحفيين والمحريين والمنتجين والتقنيين والإعلاميين والخبراء وغيرهم حتى يصل إلى المتلقي.

ج. خطاب نقدي: يمثل الخطاب الإعلامي عند باحثي التحليل النقدي منتجا ومعيدا لإنتاج علاقات السلطة داخل المجموعات، فالنقد في مجال التحليل النقدي للخطاب هو وسيلة التحليل وبذلك فهو المنظور الأساسي الرابط بين المحلل والخطاب، وبذلك فإن هذا الحقل يركز على نقطتين أساسيتين هما الاهتمام بالخطاب اهتماما مخصصا من جهة، وهكذا يعكس فهما خاصا للغة، ووضع فرضية نقدية للتحليل قيد الإنجاز من جهة ثانية (منية عبيدي، ص 99).

د. خطاب سياقي: يرى فركلاف أن السلسلة السياقية يجب أن يتم الاعتناء بها، لأنها تصوغ الممارسات الخطابية بطرق مهمة والعكس صحيح، وهذا الأمر يتجلى على نحو خاص في حال كل وسائل الإعلام، على أن عوامل السياق المؤسسي لا يمكن أن تقدم إلا فهما جزئيا لممارسات وسائل الإعلام، وقد ناقش فركلاف تحليل هيريتايج للاستجواب في وسائل الإعلام

الذي يقدم تفسيراً متيناً لكيفية توظيف خصائص إخراج الاستجواب في وسائل الإعلام للتكيف مع القيود المؤسسية، أما ما لا يستطيعه مثل هذا التحليل الموجه نحو ما هو مؤسسي فتمثله بعض التغيرات الجارية في استجواب وسائل الإعلام الذي يبدو أنه جزء من تغيرات سسيوثقافية أوسع تؤثر في المجتمعات المعاصرة، ومثال ذلك الطريقة التي تغيرت بها الاستجابات السياسية بين الخمسينيات واليوم في بريطانيا من تفاعلات رسمية بين مقدمين مجهولين في الغالب والمشاهير المنشئين باعتبار منزلتهم الاجتماعية تغيرت إلى تفاعلات غير رسمية أكثر فأكثر بين مقدمين ذوي شهرة في وسائل الإعلام والمشاهير المنشئين هم أيضاً فائقة بواسطة أجهزة الترويج كشخصيات (منية عبيدي ، ص 174).

هـ. خطاب أيديولوجي: يرى فيركلاف أن العلاقة بين السلطة والخطاب الإعلامي علاقة وطيدة تتمثل في وجود تمثيلات تشتغل أيديولوجيا في النصوص الإعلامية وتسهم في إعادة إنتاج علاقات السيطرة والاستغلال الاجتماعيين، وهذه التمثيلات الإيديولوجية متجذرة في طرق استعمال اللغة تكون في الغالب الأعم ضمنية أكثر ما تكون صريحة (منية عبيدي، ص 167) وقد صاغ فان داك مربعه الأيديولوجي (المربع المفاهيمي) ذو الأربعة مبادئ، التي تمكن التحليل الأيديولوجي الدقيق من التعبير عن المواقف الإيديولوجية المختلفة وفيما يلي المبادئ الأربعة:

- . التأكيد على الإيجابية التي تتعلق بنا.
 - . التأكيد على الأمور السلبية المتعلقة بهم.
 - . إزالة التركيز على الأمور السلبية التي تتعلق بنا.
 - . إزالة التركيز على الأمور الإيجابية المتعلقة بهم.
- والنقطة الأساسية هنا هي أن المصطلح "نحن" يخضع دوماً لإيحاءات إيجابية، بينما مصطلح "هم" يخضع دوماً لإيحاءات سلبية (Van Dijk, T.A, 2000, pp 8-16).

خلاصة: في الأخير نؤكد أن الإجراءات والأدوات المنهجية التحليلية للمقاربة النقدية كشفت عن بنية البحوث الإعلامية وخطاباتها، وكشفت أن النسق اللغوي للخطابات الإعلامية هو المفتاح الوحيد الذي نصل به إلى معانيها ودلالاتها العميقة فاللغة تترجم التمثيلات الإستراتيجية التدريجية والإيديولوجية والسياقية والنقدية.

المراجع

• المؤلفات العربية:

1. أبي العقل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، المجلد الأول، ط1، دارصادر، بيروت
2. دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، ومنشورات الاختلاف ، ط1، 2008 ، بيروت، الجزائر.
3. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، 1993 ، الدار البيضاء.
4. - باتريك شارودو، دومينيك منغونو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، 2008، تونس.
5. روث فوداك، ميشل ماير: مناهج التحليل النقدي للخطاب، ترجمة: حسام أحمد فرح وغزة شبل، المركز القومي للترجمة، ط1، 2014، القاهرة.
6. بن عبد الكريم: من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي مناهج ونظريات، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2016، عمان .
7. ميشال فوكو: جينيالوجيا المعرفة، ترجمة أحمد السلطاني وعبد السلام عبد العالي، دار توبقال للنشر، ط2، 2008، الدار البيضاء.

8. ماريان يورغنسن، لويز فيليبس: تحليل الخطاب النظرية والمنهج، ترجمة شوقي بوعناني، هيئة البحرين للثقافة والآثار، ط1، 2019، المنامة.

9. منية عبيدي: التحليل النقدي للخطاب نماذج من الخطاب الإعلامي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان.
• المؤلفات الأجنبية:

1. Van Dijk.T.E (ed) A Handbook of discourse Analysis, in vol, (1985).
2. André Lanlande ,Vocabulaire technique et critique de la philosophie ;press universitaires de France, 1996; Paris.
3. Van Dijk, T.A: ideology and discourse, A multidisciplinary introduction, universitat pompeu fabra, , 2000, Barcelona.